

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم
على عبده المسيح الموعود

تحديث بالنعمة

لقد بعث الله تعالى المسيح الموعود والمهدي المعهود سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام في هذا العصر خادما مخلصا ومطيعا كاملا لسيدته وسيدنا رسول الله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ليحيي الدين وقيم الشريعة ويصلح ما فسد ويوصل الناس إلى رب البرايا. فقام عليه السلام بتوزيع الكنوز الروحانية بواسطة مصنفات كتبت بالأردية والعربية والخطابات والمناظرات حتى ارتوى متلقوها.

قبل عقود ووفق حضرة سيد زين العابدين ولي الله شاه عليه السلام لتعريب بعض كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من الأردية، ثم قام بهذا الواجب أستاذي المرحوم مبارك أحمد ملك، فترجمت كتب مثل سفينة نوح، والمسيح الناصري في الهند، وفلسفة تعاليم الإسلام والوصية. بيد أن تعريب الكتب توقف فترة من الزمن، ثم خلالها إصدار طبعة جديدة من معظم الكتب العربية لحضرتة عليه السلام وكتب أخرى كالترجمة العربية للتفسير الكبير لحضرة الخليفة الثاني عليه السلام إلى جانب كتب الخلفاء وخطبهم، وصارت تُعرب مقتبسات من كتب المسيح الموعود عليه السلام وأقواله حسب الحاجة. وقد ظل الإخوة العرب الذين تمتعوا بالكتب العربية العظيمة لحضرتة يحثون إلى تعريب كتبه الأردية عليه السلام أيضا، ولا حنين العطشان إلى الماء المعين، إلى أن جاء اليوم الذي شرفني فيه الخليفة الخامس - أيده الله تعالى بنصره العزيز - بتعريب هذا الكتاب، قائلا لي بحماس كبير بعد أن قدمت له ترجمة كتاب تذكرة الشهداءتين: "لم لا تترجم حقيقة الوحي؟"

فعملتُ كلمات الإمام عمل السحر في نفسي، وظهر تأثيرها الإعجازي فوقتُ أنا العبد المتواضع الضعيف لإكمال هذا الترجمة في مدة ثلاثة أشهر ونصف الشهر فقط، فالحمد لله على ذلك.

كنت أرسل الترجمة أولاً بأول إلى الدكتور وسام البراقي وأبيه الدكتور علي خالد البراقي اللذين عملاً على تدقيقها بجهد متواصل وعلى أحسن وجه. وقد تركت كلمات المسيح الموعود فيهما تأثيراً تعجز الكلمات عن بيانه، فكتب الدكتور وسام المحترم إلى سيدنا أمير المؤمنين نصره الله رسالة مؤثرة للغاية طلب فيها أن يدفع ثمن طبع هذا الكتاب الجليل الذي ناشد المسيح الموعود عليه السلام الجميع أياً كان دينهم بقراءته بتأنٍ وتأمل؛ فقدّر الله تعالى أن يرى هذا الكتاب النور بطيب ماله بعد أن وافق أمير المؤمنين نصره الله على طلبه، فجزاه الله أحسن الجزاء في الدنيا والعقبى، آمين.

إنني لأدرك من صميم فؤادي أنه كان في مشيئة الله تعالى أن تتحقق كلمات خرجت من فم خليفته الراشد وأن تتحقق رغبة عبده، وكان من سعادي أنا العبد المتواضع أن جعلني الله وسيلةً لتحقيق رغبة الإمام الهمام، ووفقني لإنجاز هذه العمل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

تكفي، تعريفاً لهذا الكتاب الجليل وبياناً لعظمته، كلماتُ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي قال:

"... لقد جمعتُ في هذا الكتاب أدلة من شتى الأنواع، فعلى أفراد الجماعة أن يقرؤوه بإمعان. فالذين يجدون متسعاً من الوقت والرغبة والفهم ثم يطالعونه بتأمل ستتولد فيهم قوة تغنيهم عن الاستفسار عن الردود على الأسئلة من هذا القبيل. فعلى جميع أبناء الجماعة أن يُحرزوا هذه القوة." (الملفوظات ج ٥ ص ٦١، الطبعة الحديثة)

وقال عليه السلام أيضاً: "لقد جمعتُ في كتاب "حقيقة الوحي" جميع الأمور بالإيجاز، وناشدت الجميع أن يقرأوه من البداية إلى النهاية ولو مرة... عليهم أن يقرأوا

أدلتنا مرة واحدة على الأقل بتأمل وتأن ولو على أقساط." (الملفوظات ج ٥ ص ١٧٢)

ثم قال عليه السلام: "لقد سجلتُ في كتابي "حقيقة الوحي" كثيرا من الآيات التي تُثبت أن الإله الذي معرفته وحبه عين نجاتنا لا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة الإسلام. والإسلام هو الدين الوحيد الذي يذبح شبح الإلحاد بسكين الآيات الحية." (جشمه معرفت (ينبوع المعرفة) الخزان الروحانية، ج ٣ ص ٣١٣، ٣١٤)

ثم قال عليه السلام: "لقد ألفتُ كتاب "حقيقة الوحي" ومن قرأه حرفا حرفا لا أخال أنه سيحد نفسه كما كان قبل قراءته." (الملفوظات ج ٥ ص ١٦٦)

وقال عليه السلام: "على أبناء جماعتنا أن يتفقهوا في الدين، ولكن ليس كما يفهمه المشايخ المزعومون؛ إذ يحسبون أنفسهم فقهاء بمجرد اطلاعهم - تقليداً للآخرين - على بعض المسائل المتعلقة بالاستنجاة مثلا. إنما أقصد أن يتدبروا القرآن والحديث وكلامي، ويطلعوا على معارف القرآن الكريم وحقائقه ليتمكنوا من الرد على اعتراضات المعارضين بأحسن وجه... إن كتاب حقيقة الوحي مفيد جدا لهذا الغرض. الحق أنه يكفي جوابا على المعارضين من المسلمين أن يُطالبوا بتقديم اعتراض لم يوجه إلى الأنبياء السابقين، ولكنهم لن يستطيعوا تقديم اعتراض كهذا." (الملفوظات المجلد ٥ ص ٢١١ - ٢١٢ الحديثة)

وقال عليه السلام أيضا: على أحبائنا أن يقرأوا "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية بتدبر بل يجب أن يعوه. لن يقدر أحد من المشايخ على مجابتي لأني قد ذكرتُ فيه كل الأمور الضرورية ورددتُ على الاعتراضات." (الملفوظات ج ٥ ص ٢٣٥)

وقال عليه السلام أيضا: "ما جئتُ بأي شيء جديد، وما أقمتُ شريعة جديدة، بل جئتُ لخدمة وتحديد الشريعة نفسها التي جاء بها النبي ﷺ. إن الآيات على

صدق دعوايَ هي أيضا على منهاج النبوة وقد ذكرتها في كتيبي. وقد ألفتُ مؤخرًا كتاب "حقيقة الوحي"، فاقرأوه لتعلموا كم من آيات أظهرها الله تعالى لتأييدي. فهل يُظهِرُ مثلها لكاذب." (الملفوظات ج ٥ ص ٥٥٥)

لقد نشر هذا الكتاب باللغة الأردية للمرة الأولى في ١٥ مايو/أيار ١٩٠٧.

ندعو الله أن يوقفنا نحن الذين لديهم بعض الإمام الأردية والعربية لتعريب بقية كتب سيدنا أحمد عليه السلام بأسرع ما يمكن لكي يروي المتعطشون لها ظمأهم وأن يهدي بها الكثيرين من عباده.

ينبغي للقارئ أن يتنبه إلى ما يلي:

١- ثمة هوامش وضعها سيدنا أحمد عليه السلام بنفسه، وكتبَ - عمومًا - عند نهايتها: "منه"، أي: من المؤلف.

٢- وهناك بضعة هوامش أضافها مدقق طبعة "الخزائن الروحانية" وكتب في نهايتها "المدقق".

٣- كما أن هناك عددًا من الحواشي التوضيحية من المترجم أيضا وميّزت عن الهوامش الأصلية بالخط المائل.

٤- كل ما هو بخط مائل فليس من أصل النص، بل هو من إضافة المترجم للضرورة، وذلك مثل كتابة "ترجمة الأبيات" ليعرف القارئ أن الموضوع أصله شعر لا نثر، وكذلك ترجمة الإلهامات الأردية إلى العربية ليعرف القارئ أنها مترجمة وليست نصًا.

نسأل الله تعالى أن ينتفع الناس عامة، والعرب خاصة، بهذا الكتاب الجليل، وييسر لنا إخراج المزيد من كتب الإمام المهدي وخلفائه لخدمة الإسلام وأمة خير الأنام ﷺ.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر من ساهم في إخراج هذا الكتاب في شتى المجالات، ونخصّ منهم السادة الأفاضل: سيد عاشق حسين، مبشر أحمد أياز،

د. وسام البراقي، د. علي البراقي، خالد عزام، مبشر أحمد خالد، غسان النقيب، حسام النقيب، تميم أبو دقة، محمد منير أدليبي، علاء نجمي، هاني طاهر، محمد طاهر نديم، محمد أحمد نعيم، عبد المؤمن طاهر.

وقد وضع الفهارس السادة: الحافظ عبد الحي بهتي، معتز القزق، ثاقب كامران، عمران أحمد شاه، طاهر محمد البخاري وطارق أحمد خليل. فجزاهم الله خيرا في الدارين. آمين.

عبد المجيد عامر

تموز/يوليو ٢٠١٠م